

بصيراً، سكن رحمه الله سنجار واستوطنها إلى أن مات بها مستاً وقبره بها ظاهر يزار رحمه الله.

٢٧٣- ومنهم الشيخ حياة بن قيس الحراني رضي الله تعالى عنه:

هو من أجلاء المشايخ وعظماء العارفين وأعيان المحققين، صاحب الكرامات والمقامات والهمم الفخيمة والبدايات العظيمة صاحب الفتح السني والكشف الجلي حتى حل به مشكلات أحوال القوم وهو أحد الأربعة الذين يتصرفون في قبورهم^(١) بأرض العراق وكان أهل حران يستسقون به فيسقون رحمه الله، ومن كلامه رحمه الله: لا يكون الرجل معدوداً من المتمكنين حتى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه.

وكان يقول: حقيقة الوفاء إقامة السر عن رقدة الغفلات، وفراغ الهمم عن جميع الكائنات.

وكان رحمه الله يقول: من أحب أن يرى خوف الله تعالى في قلبه ويكشف بأحوال الصديقين فلا يأكل إلا حلالاً، ولا يعمل إلا في سنة أو فريضة، وما حُرِّم من حُرِّم عن الوصول ومشاهدة الملكوت إلا بشيئين، سوء الطعمة وأذى الخلق.

وكان رحمه الله يقول: تعرض لرقعة القلب بمجالسة أهل الذكر واستجلب نور القلب بدوام الجد.

وكان يقول: من علامات المرید الصادق أن لا يفتقر عن ذكره ولا يمل من حقه ويلزم السنة والفريضة فالسنة ترك الدنيا والفريضة صحبة الحق جل وعلا.

وكان رحمه الله يقول: اجعل الزهد عبادتك واحذر أن تجعله حرفتك.

وكان يقول: المحبة سمعة المعرفة وعنوان الطريقة يتوصلون بها إلى بقاء المحبوب، سكن رحمه الله حران واستوطنها إلى أن مات بها سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ودفن بظاهرها وقبره ثم ظاهر يزار رحمه الله.

٢٧٤- ومنهم الشيخ رسلان الدمشقي رضي الله تعالى عنه:

هو من أكابر مشايخ الشام وأعيان العارفين وصدور البارعين صاحب الإشارات العالية والهمم السامية والأنفاس الصادقة والكرامات الحارقة والتصريف النافذ وانتهت

(١) ليس هناك دليل على أن أحداً من الأموات له تصرف في قبره والدليل عكس ذلك لقوله رحمه الله: «إنا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

إليه تربية المريدين بالشام واحترمه العلماء والمشايخ وبجلوه وقصده الزائرون من كل فج عميق ومن كلامه ﷺ مشاهدة العارف تفيده تمكين التحكيم في الجمع وبروز التفرقة في الاطلاع لأن العارف واصل إلا أنه ترد عليه أسرار الله تعالى جملة كلية فهو مصطلم بأنوارها مستغرق في بحارها مستهلك في تنزيلها.

وكان ﷺ يقول: العارف من جعل الله تعالى في قلبه لوحًا منقوشًا بأسرار الموجودات وبإمداده بأنوار حق اليقين يدرك حقائق تلك السطور على اختلاف أطوارها ويدرك أسرار الأفعال فلا تتحرك حركة ظاهرة أو باطنة في الملك والملكوت إلا ويكشف الله تعالى له عن بصيرة إيمانية وعين عيانه فيشهدها علمًا وكشفًا، وهذا هو الذي يصعد بسره في أكوان الملكوت، كالشمس فلا يطاق النظر إليه وصفته أن يكمل الأعمال بالعلم والأحوال بالسر، وهو على ثلاثة أقسام: حاضر وغائب وغريب، فال حاضر بلطائف العلم والغائب بشواهد الحقيقة والغريب هو من انقطع السبب بينه وبين من سواه، فمن قابله بغير نفسه احترق، وحقيقة الغربة سقوط الأين ومحو الرسم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ تَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ﴾^(١)، وعلامته أن يكشف له تعالى الأسباب ويرتفع عنه الحجاب ويطلع الله تعالى على بواطن الأمور كشفًا وفراسة فيالكشف يدركها جملة وبالفراسة يدركها تفصيلاً على أصل الوضع وحقيقة الرسم فيخاطب الأرواح من حيث وضعها ويخاطب الأجسام من حيث تركيبها ويشير إلى العلم برموز الإشارة ويفهم كشف العبارة.

وكان يقول: الحدة مفتاح كل شر، والغضب يقيمك في مقام ذل الاعتذار.

وكان ﷺ يقول: مكارم الأخلاق العفو عند القدرة والتواضع في الذلة والعطاء بغير منة.

وكان ﷺ يقول: إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكرًا لقدرتك عليه.

وكان ﷺ يقول: الكريم من احتمل الأذى ولم يشك عند البلوى.

وكان ﷺ يقول: أحسن المكارم عفو المقتدر وجود المفتقر.

وكان يقول: سبب الغضب هجوم ما تكرهه النفس عليها ممن هو فوقها فإن الغضب يتحرك من باطن الإنسان إلى ظاهره والحزن يتحرك من ظاهر الإنسان إلى باطنه فيحدث عن الحزن المرض والأسقام وعن الغضب السطوة والانتقام.

قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله تعالى وحضرت سماعاً فيه الشيخ رسلان فأنشد القوال شيئاً فكان الشيخ رسلان رحمته الله يثب في الهواء ويدور فيه دورات ثم ينزل إلى الأرض يسيراً يسيراً يفعل ذلك مراراً والحاضرون يشاهدون فلما استقر على الأرض أسند ظهره إلى شجرة تين في تلك الدار قد يبست وقطعت الحمل مدة سنين فأورقت واخضرت وأينعت وحملت التين في تلك السنة، سكن رحمته الله دمشق واستوطنها إلى أن مات بها مستاً ودفن بظاهرها وقبره ثم يزار، ولما ان حمل نعشه على أعناق الرجال جاءت طيور خضر وعكفت على نعشه رحمته الله.

٢٧٥- ومنهم الشيخ أبو مدين المغربي رضي الله تعالى عنه ورحمه:

هو من أعيان مشايخ المغرب وصدور الربيين وشهرته تغني عن تعريفه واسمه شعيب وولده مدين هو المدفون بمصر بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطي ببركة الفرع خارج السور مما يلي شرقي مصر عليه قبة عظيمة وقبره يزار.

وأما والده فهو مدفون بتلمسان بأرض المغرب في جبانة العبادلة وقد ناهز الثمانين وقبره ثم ظاهر يزار وكان سبب دخوله تلمسان قال ما لنا وللسلطان الليلة نزور الإخوان ثم نزل واستقبل القبلة وتشهد وقال ها قد جئت ها قد جئت وعجلت إليك رب لترضى ثم قال الله الحي وفاضت روحه رحمته الله.

قال الشيخ أبو الحجاج الأقبصري وسمعت شيخنا عبد الرازق رحمته الله يقول: لقيت الخضر عليه السلام سنة ثمانين وخمسمائة فسألته عن شيخنا أبي مدين فقال هو إمام الصديقين في هذا الوقت وسره من الإرادة ذلك، أتاه الله تعالى مفتاحاً من السر المصون بحجاب القدس ما في هذا الساعة أجمع لأسرار المرسلين منه، ثم قال ومات أبو مدين رحمته الله بعد ذلك بيسير.

وذكر الشيخ محي الدين رحمته الله في الفتوحات قال نهبت أنا وبعض الأبدال إلى جبل